الموقف العربي من حادثة حرق المسجد الأقصى ١٩٦٩
"موقف الجزائر والعراق أنموذجاً "

د. ضاري عبد داود

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

ركز البحث على أهمية المسجد الاقصى الدينية في نفوس العرب والمسلمين عبر التاريخ، إذ عد العرب المسلمين بان مسؤولية الحفاظ عليه تقع على عاتقهم، وان أي مساس بالمقدسات الإسلامية يعني انتهاك حقهم الطبيعي والقانوني في ممارسة طقوسهم الدينية المتعارف عليها في القانون الدولي لحفظ الامن والسلام في انحاء العالم كافة.

لذلك نرى ان العرب ومنهم الجزائر والعراق قد استنفروا كل طاقاتهم لرفض ما قامت به إسرائيل في حرق المسجد الاقصى في آب ١٩٦٩، من خلال الشجب والاستنكار وحضور المؤتمرات العربية والدولية وايصال صوتهم إلى الأمم المتحدة لردع إسرائيل على جريمتها التي اقترفتها ازاء المقدسات الإسلامية.

المقدمة

تعد حادثة حرق المسجد الأقصى في آب ١٩٦٩، واحدة من الحوادث التي كشفت حقد وكراهية المحتلين الصهاينة للعرب والمسلمين عبر التاريخ، على الرغم من ادراك الدول العربية ولاسيما دول المجابهة ان الضغط العسكري على القطعات العسكرية " الإسرائيلية " قد شجع الصهاينة على تنفيذ جريمتهم ضد المقدسات الإسلامية لاشغال العرب وتشتيت جهودهم في التصدي للمخططات الإسرائيلية البغيضة.

وازاء هذا الاعتداء الاجرامي المشين فقد عبر كل من الجزائر والعراق عن موقفهما الداعي إلى توظيف كل الامكانات العربية لردع " إسرائيل " عسكرياً واقتصادياً بغية تحرير الأراضي المقدسة بما فيها القدس الشريف وعدم اعطاء فرصة للصهاينة بلفظ انفاسهم حتى التحرير، إذ جاءت دعواتهم في المؤتمرات العربية والدولية لردع الصهاينة وايقاف تماديهم ضد المقدسات الإسلامية.

ولتسليط الضوء على مجمل الفعاليات العربيـــة والاســـلامية وابـــراز موقـــف الجزائر والعراق ازاء حادثة حريق المسجد الاقصى وجب عليّ تقسيم الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

تناول المبحث الأول موقف الجزائر من حادثة حرق المسجد الأقصى ١٩٦٩، ودور قادتها في المؤتمرات العربية والإسلامية لايقـــاف الاعتـــداءات الاســـرائيلة ودعوتهم لوحدة الصف العربي لتحرير الأراضي العربية.

أما المبحث الثاني ، فقد سلط الضوء على موقف العراق مـــن حادثـــة حـــرق المسجد الاقصى عام ١٩٦٩، وتضمن الموقف الحكومي والشعبي ازاء الانتهاكات " الإسرائيلية " وما قدمه العراق حينذاك كان نابع من ايمانه بضرورة تحقيـــق حلـــم الجماهير العربية في الوحدة وتحرير فلسطين.

أما الخاتمة فقد جاءت بنتائج عكست الجهد المبذول لاعداد البحث.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد

المبحث الأول

موقف الجزائر من حادثة حرق المسجد الاقصى ١٩٦٩

تُعد مدينة القدس حاضنة مشاعر العالمين العربي والاسلامي لاهميتها الدينية، فهي تحتضن المسجد الاقصى الذي أسرى اليه النبي محمد ﷺ ليلة الاسراء والمعراج وعرج به إلى السماء، ولعلو شأنها ومكانتها الدينية قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ صدق الله العظيم[١] إذ أصبح المسجد الاقصى يشكل صولة عظيمة بين أول بيت وضع للناس في مكة وبين السماء في الرحلة التي ربطت الأرض بالسماء برباط قدسي اسلامي كان قبطانه سيدنا محمد ﷺ ، وبذلك فإن الصلة المذكورة أجبرت العرب جميعاً بالدفاع عن المسجد الأقصى كونهم أمة اكرمهم الله بلغة القرآن الكريم وتقع عليهم مسؤولية الحفاظ على أهم مآثر الدين الإسلامي وديمومة تاريخهم المجيد والحفاظ على حضارتهم الخالدة[٢].

نجحت الجيوش العربية بعد نكسة الخامس من حزيران ١٩٦٧ بالتصدي للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على جبهات القتال، إذ تمثلت من اسقاط اعداد كبيرة من الطائرات الإسرائيلية وأفشلت جميع مخططات الجيش الإسرائيلي الرامية إلى التخلص من القوات العربية المرابطة في الجبهتين الشرقية والغربية، مما أفقد الصهاينة صوابهم وبات فشلهم واضحاً في مسعاهم لتهديد سكان مدينة القدس والقضاء على الدعائم العربية فيها ولاسيما المعالم الإسلامية الممثلة بالمسجد الأقصى ، لذلك أقدم اليهود الإسرائيليين على اقتراف جريمة حرق المسجد الأقصى

(١) القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية (١).

(٢) منصور معاضة سعد العمري، الأرهاب الصهيوني في فلسطين (١٩٤٨-١٩٧٣)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦، ص ١٥٥.

في العشرين من آب ١٩٦٩ [١] ، مما حدا بالعرب الوقوف صفاً واحداً أمام هذه الجريمة الكبرى ولاسيما دولتي الجزائر والعراق كونها موضوع البحث.

لقد جاءت جريمة حرق المسجد الأقصى لتوقظ العالمين العربي والاسلامي من سباتها الطويل، واثارت الحس الإسلامي في نفوسهم بعد ان رأوا ما فعله المستعمر اليهودي " مايكل دنيس روهان " " M.D.Rouqhen " باشعال النار في حرم المسجد الاقصى[٢].

ادانت الحكومة الجزائرية على لسان وزير خارجيتها عبد العزيز بوتفليقه[٣] خلال الاجتماع الوزاري لوزراء الخارجية العرب ما بين ٢٥-٢٦ آب ١٩٦٩ ادان الجريمة النكراء والطريقة التي أحرق بها المسجد الأقصى، فاشار بوتفليقة بأن وراء العمل الاجرامي خرق لحرمة المقدسات العربية الإسلامية، وأوضح ان الجزائر ادركت ان حرق المسجد الأقصى دليلاً قاطعاً على تنفيذ مخطط الاستعمار الإسرائيلي، وهذا ليس بجديد عما رآه الشعب العربي من الاعتداءات والانتهاكات المتكررة من الصهاينة يومياً من قتلٍ وتشريد وانتهاك لحرمة الدين الإسلامي الحنيف والمقدسات الدينية والتأريخية، ودعى بوتفليقة وزراء الخارجية العرب إلى

(١) مجلس جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، محاضر جلسات دور الاجتماع العادي، الثاني والخمسين لمجلس جامعة الدول العربية، الأول من أيلول ١٩٦٩- العاشر من أيلول ١٩٦٩، ص١٧.

(٢) فهمي توفيق محمد مقبل، بحوث ودراسات في تاريخ العلاقات السعودية – الفلسطينية في مائة عام (١٩٠٢-٢٠٠٢)، السعودية، د . ت ، ص ١٧٩.

(٣) ولد عبد العزيز بوتفليقة في آذار ١٩٣٧ بمدينة وجدة المغربية، دخل مبكراً إلى العمل النضالي في الثورة الجزائرية، عين بعد الاستقلال وزيراً للشباب والسياحة عام ١٩٦٣، ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٦٥ خلفاً لمحمد خميستي وانسحب من الحياة السياسية بمجيء الشاذلي بن جديد للسلطة، عاد للعمل السياسي عام ١٩٨٨ وانتخب عضواً للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني عام ١٩٨٩ ، شارك في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٠ ، وفاز بنسبة ٧٣ بالمئة، ثم فاز بدورة انتخابية ثانية عام ٢٠٠٤، قام بتعديل الدستور في السنة ذاتها، ورشح نفسه للمرة الثالثة، التي فاز فيها أيضاً، وهو رئيس الجزائر حالياً. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج١، دار الهدى، بيروت، د.ت، ص ١٢٣.

ضرورة تكريس كل قواهم وتوحيد صفوفهم لمواجهة الاعمال الاجرامية التي لحقت بالامة لعربية ومقدساتها، واكد بأن التصدي للمعتدين بالكفاح المسلح وعدم جدوى الشجب والتنديد لأن العدوان اكبر من ذلك بكثير، واشار إلى ان ممتلكاتنا المادية والعسكرية في خدمة كفاح الفلسطينيين ومقاومتهم الشريفة ضد الصهاينة(١).

وفي الأول من أيلول ١٩٦٩ افتتحت الدورة الثانية والخمسين لمجلس جامعة الدول العربية التي كرست للوقوف ضد ما أقدم عليه اليهود بحرق المسجد الأقصى، وأشاد عبد الخالق حسونه(٢) أمين عام جامعة الدول العربية بالتضحيات التي تقدمها القوات العربية المرابطة في جبهتي القتال، كما اشاد ببطولاتهم وحثهم على مواصلة تصديهم للاطماع الإسرائيلية في سبيل حماية الشعب العربي الفلسطيني في ارضه واستعادة حقوقه المغتصبة، ودعا الدول العربية لرص الصفوف لمواجهة التحديات الإسرائيلية، كما ثمن دور المقاومة الفلسطينية التي سجلت مواقف في التضحية وعلى وتيرة تصاعدت يومياً وحققت معاني سامية في الفداء لتحرير الأراضي العربية واعطت درساً وافياً لفهم دور المنظمة في مواجهة التحديات " الإسرائيلية " المصيرية، وبالمقابل فقد اشار عبد الخالق حسونه إلى كشف زيف وبطلان "إسرائيل" وفضح نواياها التي خططت لها وصرحت بها لاستفزاز العرب(٣). إذ افصحت إسرائيل عن نواياها وعن اهدافها بالقول والفعل ، واوضحت انها لن

(١) الوثائق العربية لعام ١٩٦٩، دائرة الدراسات السياسية والادارة العامة للجامعة الأمريكية ، بيروت، ١٩٧٠، ص ٦١٠.

(٢) دبلوماسي مصري والأمين العام الثاني لجامعة الدول العربية، ولد بالقاهرة عام ١٨٩٨ ، وشغل عدة مناصب حكومية بمصر، كان محافظاً للاسكندرية عام ١٩٤٦، وعين وزيراً للشؤون الاجتماعية في وزارة حسين سري للمدة (١٩٤٩-١٩٥٠) ومن ثم أصبح وزيراً للمعارف عام ١٩٥٢، وأصبح الأمين العام لجامعة الدول العربية بعد عبد الرحمن عزام عام ١٩٥٢، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٢. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج٣، دار الهدى، بيروت، د.ت، ص ٨١.

(٣) مجلس جامعة الدول العربية ، الأمانة العامة، مضابط جلسات دور الاجتماع العادي الثاني والخمسين، من الأول وحتى العاشر من أيلول ١٩٦٩، ص ١٧.

ترضى بأقل من السيطرة الكاملة على جميع الأراضي التي تحتلها ولن تقبل بأقل من استسلام العرب الكامل لارادتها، وكان حرق المسجد الأقصى خير دليل على ذلك، وقد ادى هذا التصرف المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية إلى فشل جميع المحاولات التي بذلت من أجل وضع حداً للصراع العربي – الصهيوني بأيجاد حل سلمي للأزمة القائمة وبهذا الصدد قال الرئيس الجزائري هواري بومدين[١] في رسالته التي وجهها إلى المجلس الوطني الفلطسيني "ان الأبواب والاجتهادات الفردية قد أصبحت مقفلة"[٢] موحياً إلى نفاذ كل الوسائل السلمية التي كان يشجع الكثير من القادة العرب اتباعها تجنباً للمواجهة العسكرية ضد "إسرائيل".

كما عبر الرئيس هواري بومدين عن سخطه من جراء الاعتداء الآثم الذي اقترفته "إسرائيل" ضد القدس، الذي نمَّ عن حقد دفين على الأمتين العربية والاسلامية وكرهاً بالمقدسات الإسلامية، وهذا كافياً لتأليب الشعوب العربية ضد الخطر الإسرائيلي، وعدّ بومدين ان ما جرى في مدينة القدس من حرق المسجد الأقصى وانتهاك المعالم العربية والاسلامية بأنها الشرارة الأولى للقضاء على التراث العربي والاسلامي باكمله بعد اغتصاب الأراضي وانتهاك حقوق الشعب العربي الفلسطيني دون مبرر[٣].

---

(١) ولد هواري بومدين في الثالث والعشرين من آب ١٩٣٢ في دوار بني عدي (العرعرة)، اسمه محمد بوخروبة، تلقى تعليمه الديني في جامعتي الزيتونة والازهر، عمل مدرساً في الجزائر ومصر ، انضم إلى جيش التحرير الوطني الجزائري عام ١٩٥٥ في كفاحه ضد الفرنسيين، عين وزيراً للدفاع بعد الاستقلال ورئيساً لاركان القوات المسلحة ورئيساً لمجلس الثورة عام ١٩٦٢ في اعقاب تولي أحمد بن بيله رئاسة الدولة الذي جعله نائباً له في عام ١٩٦٣، قاد انقلاباً عسكرياً في حزيران عام ١٩٦٥ واصبح رئيساً للجمهورية الجزائرية، توفي في السابع والعشرين من كانون الأول ١٩٧٨ بعد اصابته بمرض عضال. ينظر: الزعيم الجزائري هواري بومدين، مجلة الف باء، الجزائر، العدد (٥٣١)، ١٩٧٨، ص ١١.

(٢) مجلس جامعة الدول العربية ، الامانة العامة، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣) أحمد جاسم إبراهيم حميد الطائي، موقف تركيا من قضايا المشرق العربي (مصر، فلسطين)، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة البصرة، ٢٠١١، ص٩٣.

وعلى الفور بعث الرئيس هواري بومدين ببرقية إلى الامين العام للامم المتحدة "يو ثانت" "U Thant"[١] ، معبراً عن تنديده بهذه الجريمة النكراء ومطالباً بتدخل الأمم المتحدة لوضع حد للأعتداءات " الإسرائيلية " على المقدسات الإسلامية[٢].

أحيلت الشكوى إلى مجلس الامن الذي اصدر قراره المرقم ١٥٧٠ في ١٥ أيلول ١٩٦٩ الذي تضمن ادانة حريق المسجد الأقصى، وعبر المجلس عن حزنه للضرر البالغ الذي الحقه الحريق بالثقافة الإنسانية وفي واحد من أهم المعالم الإسلامية، وعلى الرغم من ان القرار كان شديد اللهجة الا انه لم يختلف من حيث عدم التطبيق عن القرارت " ٢٥٢ في ٢١ أيار ١٩٦٨ والقرار ٢٦٧ في ٣ تموز ١٩٦٩ " إلى جانب قرارات الجمعية العمومية ٢٥٥٣ و٢٢٤٥ والصادرة في الرابع والرابع عشر من تموز ١٩٦٨ وجميعها تتعلق من وضع مدينة القدس ومعالمها الإسلامية بيد ان الجزائر رحبت بالقرار كونه خطوة مهمة في ادانة "إسرائيل"[٣].

عقدت الدول العربية والاسلامية مؤتمراً في العاصمة المغربية الرباط في الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٦٩، وشاركت فيه ٢٥ دولة عربية واسلامية منها اربعة عشر دولة عربية، وهدف المؤتمر إلى وضع استراتيجية عربية لمواجهة

---

(١) ولد في بنتانا ببورما البريطانية في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠٩ وتلقى تعليمه في المدرسة الوطنية العليا في بنتانا وفي جامعة رانغون، مارس العمل في مجالي التعليم والاعلام، عمل كمدرس أول في المدرسة الوطنية العليا ببنتاناو ، وفي عام ١٩٤٢ أصبح أمين لجنة اعادة تنظيم التعليم في بورما، وفي عام ١٩٤٩ عُين وكيلاً لوزارة الاعلام، وعُهدت اليه مهام ومناصب عديدة للفترة من ١٩٦١-١٩٧١، أصبح امينا عاماً للامم المتحدة بعد مقتل داغ همرستولد في حادث تحطم طائرة واعيد تعيينه لدورة ثانية كأمين عام في عام ١٩٦٦ واستمر حتى عام ١٩٧١ وعد الامين العام الثالث للامم المتحدة. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج٧، المؤسسة العربية للدراسات والشنر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٤٤٨.

(٢) وثائق منتديات الوحدة العربية من ١٩٦٩-١٩٧٠، ج٤، برقية الرئيس هواري بومدين إلى الامين العام للامم المتحدة ، ص ٤٨.

(٣) المصدر نفسه.

"إسرائيل" بعد قيامها بحرق المسجد الأقصى بيد ان قادة الدول العربية افترقوا قبل ان يصدر عنهم أي قرار أو بيان ختامي للمؤتمر، والذي حصل هو شجب العدوان فقط على المقدسات العربية[١] ، وطالب الزعماء بكلماتهم في المؤتمر بوضع حد لتمادي إسرائيل على المقدسات العربية والاسلامية، وطالبوا حكومات فرنسا، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا أن تأخذ بعين الاعتبار تمسك المسلمين بمدينة القدس واصرارهم على تحريرها[٢]. وذكرّت الدول العربية والاسلامية بالقرارات الاممية السابقة ولاسيما القرارين ٢٥٢ لسنة ١٩٦٨ والقرار ٢٦٧ لسنة ١٩٦٩ واللذين تضمنا ان أي تدمير أو تدنيس للأماكن المقدسة أو المباني أو المواقع الدينية في القدس أو أي تشجيع أو تواطوأ للقيام بعمل كهذا يمكن ان يهدد الأمن والسلم الدوليين، كما قرر مجلس الامن ان العمل المقيت لتدنيس المسجد الأقصى اكد الحاجة إلى ان تمتنع " إسرائيل " من خرق القرارات المذكورة اعلاه، وان تبطل جميع الإجراءات والاعمال التي اتخذتها لتغيير وضع القدس، فما دعا اليه مجلس الامن هو عدول " إسرائيل " عن ممارسة اساليبها العدوانية فضلاً عن التقيد وبدقة بنصوص اتفاقية جنيف ، وبالقانون الدولي الذي ينظم الاحتلال العسكري، إلى جانب الابتعاد عن سياسته العدوانية الداعية إلى اعاقة عمل المجلس الإسلامية الأعلى في القدس وتقييده عن تنفيذ المهمات المناطة به والتي تهدف إلى صيانة واصلاح الاماكن الإسلامية في القدس[٣].

تعهد مجلس الآمن بتنفيذ الفقرة السابعة من القرار ٢٦٧ لسنة ١٩٦٩، التي نصت على " في حالة عدم إجابة إسرائيل سيعاود مجلس الآمن الانعقاد للنظر في الخطوات التي من الممكن اتخاذها للوقوف بوجه " إسرائيل " ، وما تقرر ان يكون

(١) الطاهر المهدي بن عريفة، الجامعة العربية والعمل العربي المشترك ١٩٤٥-٢٠٠٠ ، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١، ص ٧٧-٧٨.

(٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩، ص ٧٤٤.

(٣) وثائق منتديات الوحدة العربية ١٩٦٩-١٩٧٠، قرار رقم ٢٧١ لسنة ١٩٦٩، ص ٦٩-٧٠.

الأمين العام متابع عن كثب تنفيذ القرار المذكور، وأن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن في اقرب وقت ممكن، ومن الجدير بالإشارة إلى إن الجزائر صوتت على القرار الصادر بحرق المسجد الأقصى في جلسة مجلس الأمن المرقمة (١٥١٢)، كونها احد الأعضاء الخمسة عشر في المجلس حينذاك(١).

تواصلت الفعاليات الحكومية في الجزائر المناهضة لجرائم " إسرائيل " ، إذ حضر " مولود قاسم " وزير التعليم والشؤون الدينية الجزائري في مؤتمر حزب الاستقلال الذي عقد بالمغرب في الثاني من أيلول ١٩٧٤ وألقى كلمة أشار فيها إلى حادثة حريق المسجد الأقصى قائلاً " إن ما وضعه الاستعمار في تمزيق وتسميم الأجواء بين الأشقاء العرب ... ولعلنا تستفيد من دروس التاريخ وان نستمد التنسيق الجهدي، بما ارتكبته إسرائيل من اثر جرمي احرق قبلتنا الأولى والآن يهدد قبلتنا الثانية، فما يلزم علينا إلا أن نحافظ على حرمة مقدساتنا وتاريخ أمجادها والدفاع عن ديننا وعن إسلامنا وأصالتنا ....(٢).

ظهر جلياً الموقف الجزائري الرافض للممارسات الاجرامية التي قامت بها " إسرائيل " وأخرها حرق المسجد الأقصى ، ودعوتها لوحدة الصف العربي وتسخير كل امكانياتها في مجابهة الخطر " الإسرائيلي " الساعي لإزالة المعالم والمقدسات وهويتها الإسلامية بهدف طمس عروبة الشعب الفلسطيني والتمسك بالاراضي التي احتلتها واجبار الحكومات العربية وشعوبها على الاستسلام.

(١) وثائق منتديات الوحدة العربية، المصدر السابق، ص ٦٩-٧٠.

(٢) الجزائر اخبار ووثائق، العدد ٦٣ في ٣٠ آيلول ١٩٧٤، ص٧.

المبحث الثاني

موقف العراق من حادثة حرق المسجد الأقصى ١٩٦٩

أولت الصحافة العراقية اهتماماً كبيراً في تغطية حادثة حرق المسجد الأقصى وتصدرت صفحاتها الأول ما جرى من انتهاكات غير مبررة "لإسرائيل "ضد الاماكن المقدسة للمسلمين، إذ وضّحت جريدة الثورة بعددها الصادر في الثاني والعشرين من آب ١٩٦٩، بأن حادثة حرق المسجد الأقصى بأنها هجمة بربرية ارتكبتها العصابات الصهيونية ضد مقدسات المسلمين واشارت إلى أهمية المسجد الأقصى ومكانته الروحية في العالمين العربي والاسلامي، كما أوضحت اجماع المراقبين في العالم بأسرهِ على همجية منفذي الحادث الذي اصاب احد أكثر الاماكن الإسلامية قدسية، كما اشارت الجريدة إلى الاصداء الكبيرة للحادث في دول العالم المختلفة(١).

دعت جامعة الدول العربية لبحث آخر التداعيات الناتجة عن جريمة حرق المسجد الأقصى في اجتماع طارئ على مستوى وزراء خارجية الدول العربية للتفاهم حول وضع خطط من شأنها ردع العدوان ومواجهة التحديات الصهيونية المتكررة. وعلى اثر ذلك غادر العراق عبد الكريم الشيخلي(٢) وزير الخارجية في الرابع والعشرين من آب ١٩٦٩ لحضور الاجتماع الوزاري الطارئ في القاهرة(٣)، وعند وصوله هناك قال بأن الظروف الراهنة واستمرار العدوان الصهيوني على الأراضي العربية وتمادي " إسرائيل " في سياستها العدوانية، جعل من الضروري

(١) الثورة، جريدة، العراق، العدد ٣٠١ في ٢٢ آب ١٩٦٩.

(٢) ولد عبد الكريم الشيخلي ببغداد عام ١٩٣٥ ، سياسي ودبلوماسي عراقي، أصبح وزيراً للخارجية وعضواً في القيادة القومية والقطرية لحزب البعث حتى عام ١٩٧١، مثل العراق في الأمم المتحدة، اغتيل في عام ١٩٨٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: حنا بطاطو، العراق – الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة عفيف الرزاز، دار الحياة للنشر، القاهرة، ٢٠١١، ص ٤٠٣.

(٣) الثورة، العدد ٣٠٣ في ٢٥ آب ١٩٦٩.

ان يتم اللقاء للوصول إلى اتفاق بتوجيه رد عربي حاسم وسريع وعلى كافة المستويات لوضع حد للتمادي الصهيوني على المقدسات العربية والاسلامية[١].

بدأ الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب اعماله في مقر جامعة الدول العربية في الخامس والعشرين من آب ١٩٦٩ ، وكان أمام المؤتمرين مشروع قرار اردني كان يدعوا إلى عقد مؤتمر قمة عربية على مستوى الرؤساء ويدعوا المشروع أيضاً إلى عقد قمة اسلامية، وعقدت الجلسة الأولى لمؤتمر وزراء الخارجية برئاسة وزير التربية الجزائري أحمد طالب الابراهيمي[٢] وفي اثناء الجلسة تحدث " عبد المنعم الرفاعي " رئيس وفد المملكة الاردنية الهاشمية عن الانتهاكات التي تمارسها "إسرائيل " ، ضد المملكة وانتهاكها لحرمة المسجد الأقصى" ، ودعى الدول العربية والاسلامية لوضع حد للاعتداءات "الإسرائيلية" بمواجهتها على الاراض وتحرير الأراضي العربية المغتصبة واعادة الكرامة للامتين العربية والاسلامية[٣] ، وبعد ان تحدثت وفود الدول العربية بكلمات مسهبة عن مخاطر الاعتداء الآثم على المقدسات الإسلامية توصلت الوفود المشاركة إلى توصيات هي:

اولا : الاتفاق على عقد قمة عربية على مستوى الرؤساء تقام اعمالها ما بين الأول – والعاشر من أيلول ١٩٦٩ في القاهرة، عاصمة جمهورية مصر العربية.

---

(١) مجلس جامعة الدول العربية ، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢) ولد عام ١٩٣٢ في سطيف بالجزائر، وهو ابن الشيخ محمد البشير الابراهيمي الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انتخب رئيساً للمؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين في فرنسا في تموز ١٩٥٥، اعتقلته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٧، واستبعده نظام بن بله، وعند تسلم هواري بومدين الرئاسة في الجزائر عينه وزيراً للتعليم الوطني عام ١٩٦٥ واصبح وزيراً للاعلام والثقافة ما بين ١٩٧١–١٩٧٧، وفي الثامن من أيار ١٩٨٢ عينه الشاذلي بن جديد وزيراً للخارجية، وفقد حقيبته الوزارية بعد اضطرابات تشرين الأول ١٩٨٨. ينظر: بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال ١٩٦٢–١٩٨٨ ، ترجمة صباح ممدوح كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢، ص ١٢٠.

(٣) الثورة ، العدد، ٣٠٤ في ٢٦ آب ١٩٦٩.

ثانيا : الاتفاق على عقد أول مؤتمر قمة اسلامي مابين الثاني والعشرين والخامس والعشرين من أيلول ١٩٦٩ في الرباط عاصمة المملكة المغربية[١] بيد ان العراق اشترط حضور المؤتمر بالمطالب الاتية: ١- ان تتم دعوة منظمة التحرير الفلسطينية كعضو عامل وليس بصفة مراقب. ٢- اراد التأكد من صحة وسلامة نوايا الدعوة للتجمع الإسلامي هذا. ٣- مطالبته لبعض الدول الإسلامية " تركيا وايران " بقطع علاقتها بإسرائيل[٢].

حضر العراق إلى مؤتمر القمة العربية الذي عقد ما بين الأول والعاشر من أيلول ١٩٦٩ في القاهرة ومثله وفد برئاسة وزير الخارجية عبد الكريم الشيخلي، بيد انه لم يحضر إلى مؤتمر القمة الإسلامية الأول في الرباط الذي عقد ما بين الثاني والعشرين والخامس والعشرين من أيلول ١٩٦٩ لعدم تنفيذ شروطه التي طرحها في الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب[٣].

حظيت حادثة حرق المسجد الأقصى بصدىً كبيراً في العراق على الصعيدين السياسي والديني، فعلى الصعيد السياسي ، تقدم العراق بشكوى إلى الأمم المتحدة، إذ اوعزت وزارة الخارجية العراقية إلى الممثلية العراقية الدائمة في الأمم المتحدة بتقديم مذكرة استنكار إلى السكرتير العام للمنظمة يو ثانت لكون هذا العمل عملاً بربرياً نمَّ عن حقدٍ وكراهية بحق المقدسات الدينية في فلسطين[٤] فضلاً عن دوره على صعيد جامعة الدول العربية.

ومن الناحية الدينية فقد أثر حرق المسجد الأقصى تأثيراً كبيراً في نفوس علماء الدين والمسلمين في العراق، إذ توالت برقيات الشجب والاستنكار لهذا العمل

---

(١) مجلس جامعة الدول العربية ، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) حسان صادق حاجم، منظمة المؤتمر الإسلامي وموقفه من القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص٢٩.

(٣) مجلس جامعة الدول العربية ، المصدر السابق، ص ٤٣؛ احسان صادق حاجم، المصدر السابق، ص ٣٠-٣٢.

(٤) الجمهورية، جريدة، العراق، العد ٥٣٦ في ٢٤ آب ١٩٦٩.

الاجرامي ضد المقدسات الإسلامية، وركزت التصريحات حول الحادثة، بأن الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا تقع على عاتقهم المسؤولية في مساعدة وحماية " إسرائيل " وأكد علماء الدين بأن هذه القوى المتغطرسة ستشجع " إسرائيل " لنسف المسجد الأقصى برمته ان لم يقف المسلمين بوجههم. وان هذه الحادثة وضعت العالم العربي كله امام مسؤوليات حضارية وتاريخية ودينية(١).

واصل علماء الدين استنكارهم وغضبهم لما تسببت به الحادثة واستشاطوا غضباً وطالبوا الجهات الرسمية لاتخاذ إجراءات رادعة ضد " إسرائيل " ففي الخامس والعشرين من آب ١٩٦٩ ، تلقى الرئيس أحمد حسن البكر(٢) رئيس الجمهورية العراقية حينذاك، برقيات استنكار وشجب للحادثة من علماء الدين في عموم المحافظات العراقية شجبوا فيها الفعلة النكراء للمغتصبين الصهاينة، كما ابرقت جمعية منتدى النشر الدينية في النجف الاشرف إلى رؤوساء وملوك الدول العربية والاسلامية مستنكرةً وبشدة حرق المسجد الأقصى من الصهاينة ودعوا إلى التكاتف والعمل والصبر أمام الاعتداءات " الاسرائيلة " الممنهجة لأزالة المعالم الإسلامية المقدسة(٣).

---

(١) الجمهورية ، العدد ٥٣٧ في ٢٥ آب ١٩٦٩.

(٢) ولد أحمد حسن البكر في مدينة تكريت عام ١٩١٤، اكمل دراسته في دار المعلمين في بغداد وتخرج منها عام ١٩٣٢، ثم التحق بالكلية العسكرية في عام ١٩٣٨ ساهم في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، أصبح عضواً في حزب البعث عام ١٩٦٠ وساهم في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، أصبح رئيساً للوزراء، ومن ثم اسهم مع عبد السلام محمد عارف في الثامن من تشرين الثاني ١٩٦٣ بأزاحة تيار البعث المتشدد واصبح نائباً لرئيس الجمهورية، وفي عام ١٩٦٤ اعتقل مع مجموعة من البعثيين بتهمة الآمر لقلب نظام الحكم، اسهم مع مجموعة من العسكريين بأنهاء حكم عبد الرحمن عارف عام ١٩٦٨ ، واصبح رئيساً للجمهورية العراقية ، توفي ودفن في بغداد عام ١٩٨٢. للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٤٤؛ يونس حسن حمد، العراق والقضية الفلسطينية (١٩٥٨-١٩٧٣)، دار الثقافة العامة، بغداد، ١٩٦٩، ص ١٣٨.

(٣) الثورة، العدد ٣٠٤ في ٢٦ آب ١٩٦٩.

على الرغم من اهتمام العراق الكبير بحادثة حريق المسجد الأقصى الا انه لم يحضر مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط لاسباب كانت تحول دون حضوره المؤتمر، إذ لم يكن العراق عضواً في القمة الإسلامية حينذاك على الرغم من الدعوة التي وجهت اليه، بيد ان موقفه ازاء تنفيذ المقاطعة الإسلامية "لاسرائيل" حالت دون حضوره المؤتمر، ولكن العراق ظل دوره مؤثراً في المحيط العربي والاقليمي ولاسيما في الاعداد لمواجهة " إسرائيل " وانهاء احتلالها للاراضي العربية المغتصبة واعادة حقوق الشعب العربي الفلسطيني.

الخاتمة

توصلت دراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

- ان حرق المسجد الأقصى كان رد فعل سلبي قامت به " إسرائيل " للضغوطات التي كانت تتعرض لها قواتها المسلحة على جبهات القتال، وما فعلته ما هو الا تشتيت للجهود العربية واشغالها عن مواصلة دورها للتصدي والتخطيط لانهاء الاحتلال " الإسرائيلي" للاراضي العربية المغتصبة.
- بدا واضحاً الموقف المتذبذب لدول عربية عديدة تجاه اتخاذ اجراء سريع ورادع ضد " إسرائيل " لوضع حد لتجاوزاتها الاجرامية على المعالم الإسلامية في مدينة القدس ولاسيما المسجد الأقصى، إذ فضلت تلك الدول اللجوء إلى المجتمع الدولي لمنع تكرار الاعتداءات المخلة بالمقدسات.
- على الرغم من حضور الدول العربية إلى مؤتمر وزراء الخارجية، الا انها بدت كأنها لاتقوى على اتخاذ موقف حاسم ضد "إسرائيل" وما حصل من الاتفاق على عقد مؤتمري القمة العربية وعقد مؤتمر القمة الإسلامية الأول كان لا يرقى إلى تطلعات الجماهير العربية والاسلامية في تحقيق آمالها بالرد على "إسرائيل".
- ظهر الموقف الجزائري جهرياً وعبر القادة الجزائريين عن التزامهم بوحدة الصف ووضع امكانيات الجزائر المادية والبشرية في خدمة القضية الفلسطينية وتجاه الدفاع عن المقدسات الإسلامية.
- ظهر جلياً موقف العراق الواضع والصريح بضرورة التنسيق مع دول المجابهة مع إسرائيل للتعجيل بالرد على العدوان " الإسرائيلي " وعدم التباطؤ واعطاء فرصة للصهاينة بمواصلة اعتداءاتهم الرامية إلى طمس المعالم الدينية للعرب والمسلمين وعلى الرغم من عدم حضوره القمة الإسلامية إلا أن موقفه ظل ثابتاً بضرورة مجابهة إسرائيل وهذا ما تحقق فيما بعد في الحرب العربية – الإسرائيلية في تشرين الأول ١٩٧٣.